المبدعون

مجلة الثقافة والإبداع

العدد (٢٢٣) - الأحد ٧ يوليو / تموز ٢٠٠٣م

محمود درويش
يتوج الرباط
عاصمة ثقافية

الشتات الفلسطيني
في بينالي
البندقية..

الشويهدي يشكو،
حتى أبنائي لا
يقرؤون قصصي

المهرجانات الثقافية إبداع أم مجرد احتفالات!

عبير العياش،
أنا فنانة «العبث»

وكأنه تنبأ بمصيره..
«اخرج منها يا ملعون»
آخر روايات صدام

واقرأ:
- حالات
- فضاءات العلاق
- الغرام والصيف

اللبنانيــة عبير العيــاش:

أنــا فنانــة العبـــــــث اللذيــذ!

تتحرك أعمال وأفكار الفنانة اللبنانية عبير العياش على أرضية فلسفية تستمد منها الألوان وضربات الفرشاة التي تخرج على العالم بلوحات زاخرة باللون والحركة.

حوار: يحيى البطاط
تصوير: عاد العوادي

وعبير المولودة في عاليه بمنطقة جبل لبنان، تؤكد بحماسة أن الحياة حالة من التوهج الفني، كما تتحدث عن بداياتها بقولها: «لا أذكر متى بدأت الرسم، ولكنني كنت أشعر دائماً أن أسعد لحظات حياتي هي تلك التي أمسك فيها بالفرشاة وأبدأ بالرسم». غير أن الفنانة أطّرت هواجسها الجمالية والفنية عندما انخرطت في معهد بيروت للفنون الجميلة والديكور، وبعد دراسة استمرت ثلاث سنوات كانت قادرة على إنجاز لوحات تتميز بأكاديمية صارمة.. وإلى جانب دراستها للفن اكتشفت عبير ميولها نحوالآداب والفلسفة ولم تتردد في الانتساء إلى الجامعة الأمريكية في بيروت لتتخصص في اللغة الانكليزية وآدابها.

لكن الفنانة، وبسبب عشقها للتلوين، قررت منذ سنتين فقط التفرغ والإخلاص لفن الرسم. واكتشفت عبير العياش أن روح أعمالها تتوافق مع أعمال الفنان التشكيلي اللبناني الشهير وجيه نحلة صاحب المدرسة النحلية في الرسم، فاتصلت به وتعلمت منه أسرار مدرسته وطريقته الخاصة بتقنيات اللون، على حد قولها: كنت أشعر بأن ما يرسمه وجيه هو نفسه ما أريد أن أرسمه.

ثم تضيف مستدركة: وجيه نحلة لم يعلمني ألف باء الرسم. بل كان يساعدني في اختيارالخامة التي أرسم بها، ويعود إليه الفضل في انتقالي من ألوان الزيت إلى خامة الأكريلك.

والمتأمل لأعمال الفنانة اللبنانية يلاحظ بسهولة استلهامها لروحانيات وشفافية وتقنية انفجار الضوء في لوحات نحلة، لكن ما يميز لوحاتها عن أعمال الفنان اللبناني الشهير – كما تقول – أن اللوحة بالنسبة إليها تمثل حالة وجودية، حتى أنها تشاهد نفسها عندما ترسم.

وتجد الفنانة عبير التي أنجزت معرضين شخصيين وشاركت في عدد من المعارض الجماعية، أن الرسم يكاد يشكل معادلاً أو حالة توازي حالة الحياة، وربما أحياناً تتفوق عليها، وبسبب هذا نسمعها تقول: دائماً أسأل نفسي وأسأل أصدقائي الفنانين هل أستطيع أن أبدع شيئاً جديداً؟

ثم تضيف: لكنني فهمت فيما بعد أن الإجابة عن السؤال لايمكن أن يكون مصدرها إلا من خلالي. أدركت أنني لا يمكن أن أعرف وأتعلم وأبدع ما لم أجرب.

وبناء على هذا المنطق تشعر الفنانة بأنه في ظل شيوع ثقافة الاستهلاك، ما لم تكن قادرة على تجاوز هذه الثقافة بأعمالها وألوانها فإنه من الأفضل لها ألا تفعل أي شيء؛ فالفن على حدّ قولها عملية استكشاف للذات: في كل مرة أقف أمام لوحة بيضاء أجد نفسي منخرطة في حالة من الاستنفار الفكري والإبداعي، فأبدأ بنثر الألوان في لعبة ممتعة مع النور والظلال الشفافة، وعندما أستفيق من هذا النثر اللاشعوري، أتمعن بما أنجزت، وغالباً ما أندهش بنتيجة هذا العبث اللذيذ.■